

التلميحات القرآنية في شعر مُحمَّد إقبال

Quranic words in Muhammad Iqbal's Poetry

د. لبنى فرح

الباحث:

أستاذة مساعدة، الجامعة القومية للغات الحديثة، إسلام آباد

lfarah@numl.edu.pk

امير نواز خان

الباحث المعاون:

الاستاذ المساعد، شعبة علوم اسلامية وتحقيق، جامعة سائنس وتكنولوجيا، بنون

amirnazkhan@gmail.com**Abstract**

In Europe the 18th and 19th Century was the age of Enlightenment. It ushered an era of ideas, philosophers and thinkers. Darwin, Francois-Marie, Kar Marx, were notable names in Europe, and in the Indian sub-continent Mirza Ghalib, Altaf Hussain Hali, Swami Vivekananda, Sir Syed Ahmed Khan, and Sir Muhammad Iqbal gave an intellectual insight to the ailments of Indian society. Iqbal was a poet and pioneer of the Islamic renaissance in the subcontinent. He was very attached to the Holy Qur'an, in addition to his mastery of English, he had a long history in Arabic poetry due to his attachment to the Holy Qur'an, and his admiration for ancient Arabic poetry. Muhammad Iqbal contact with cognitive revolution of Europe, so he acquainted with the methods and views of Jewish and Christian thinkers of Europe. Iqbal saw in Qur'anic doctrine "Sakinah" find the purpose of life. His poetry was proved by Qur'an. Also, he has included quotations from the Qur'an in his speeches. Allama highlights the summary and meanings of every verse and hadith in his poetry in an attractive manner.

Keywords: Qur'an, Arabic poetry, Iqbal, Quotations of Qur'anic Verses.

المقدمة

لقد اعتبر القرن التاسع عشر من تاريخ البشرية قرن المفكرين، والفلاسفة والكتاب. منهم جورج فيلهلم فريدريش هيغل (1770-1831)، وميرزا أسد الله خان غالب (1797-1869)، تشارلز روبرت داروين (1809-1882)، السير سيد أحمد خان (1817-1898)، كارل ماركس (1818-1883)، وألطف حسين هالي (1837-1914)، من بين الشخصيات البارزة كان السير مُحمَّد إقبال الذي ولد في الفترة ما بين (1877-1938) من القرن التاسع عشر الميلادي. سيد مير حسن (1844-1929) عالم القرآن الكريم، والحديث والتاريخ الإسلامي، أستاذ اللغة العربية الشهير في كلية سكوتش التبشيرية في سيالكوت الذي درس اللغتين العربية والفارسية لإقبال وأداب العربية وإتقانها، والتاريخ الإسلامي وبالتالي ترك بصمات العربية بعمق عليه¹.

لقد كان إقبال شاعر ورائد للنهضة الإسلامية في شبه القارة، كان شديد التعلق بالقرآن الكريم، بالإضافة لإتقانه

للإنجليزية، كان له باع طويل في الشعر العربي لتعلقه بالقرآن الكريم، وإعجابه بالشعر العربي القديم. وقصيدة إقبال "سید کی لوحے تربت" أكبر دليل على فهم إقبال الشامل للقرآن، وأحاديث الرسول (ص)، والدين الإسلامي والتاريخ. بالتأكيد، كان لدى إقبال إطلاع على تعاليم الدين الإسلامي وكان لديه الوعي الكامل بمفاهيمها.

إقبال لم يكن شاعراً عادياً أو شاعراً ذو أفق محدود أو شاعراً من شعراء الوطنية الإقليمية الضيقة بل كان شاعراً عظيماً وفيلسوفاً ومفكراً ورائداً من رواد الأدب، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية التي أسهمت في إثراء الفكر الإسلامي وتقديم فكر تجديدي لتصحيح حال المسلمين في زمن يرضخ فيه العالم الإسلامي تحت الاستعمار. لقد حاول النظر إلى الإسلام على ضوء الأفكار الفلسفية، حيث كان مثلاً للمسلمين في العالم وبالاخص عن مسلمي الهند. كان يعتبر الأفكار الفلسفية معياراً للعقلانية. ويعتبر إقبال الفلسفة أنها جوهر الدين والإيمان، وأن الإيمان يقوم على الممارسة الدينية وتعاليم (الوحي) أو الحدس، وأن العلم هو منهجية للتجربة الحسية والفلسفة تعتبر رؤية فكرية للواقع². إقبال يعتبر أصالة الحدس مصدراً للمعرفة، ويأخذ القرآن على أنه مصدر لتجسيد للدين والتجربة، ويعطي للآيات القرآنية انه تكشف الواقع. ومن أجل إثبات مزاعم الفلسفية في القرآن، كان يفسر ويفحص بشكل جدي الواقع والحقائق التي يمكن تمييزها من العلماء والفلاسفة بهدف اكتشاف ما إذا كانت تقودنا في النهاية إلى نفس طبيعة الواقع كما تكشفها التجربة الدينية.

وكان يحب الحضارة الإسلامية العربية وكان يلح على العودة للعرب. حيث قال في أشعار نظمها

فكر صالح در ادب می بایدت رجعتے سوے عرب می بایدت
دل بہ سلمائے عرب باید سپرد تادم صبح حجاز از شام کرد

عليك جعل فكرك صالحاً في الأدب، و يجب عليك ايضاً أن تولي وجهك جهة العرب، وعليك تفوض مافي قلبك كلياً إلى "سلمى" التي هي من العرب، حتى ينفتح ويشرق صباح بلاد الحجاز من مساء الأكراد³. وكان من الشعراء القلائل الذين وهبوا حياتهم للفكرة الإسلامية، فقد أقام شعره و قلمه وبيانه، في سبيل تجلية عظمة الإسلام و فضله. وما من شاعر كتب عن الإسلام إلا خلط فيما كتب عنه فوناً آخر ماعدا إقبال. التلميح: "أن يشار إلى قصة أو شعر أو آية أو مثل سائر من ذكره"⁴. يكون التلميح في ضمن آية أو خطبة أو شعر أو غيرها، وهو من الظواهر المألوفة في شعر الأردني كثرة الإيماءات للقصص القرآنية ومفاهيم الآيات القرآنية. العلامة مُجد إقبال قد استخدم المواقف القرآنية للإجل الإيحاء بأبعاد رؤياه، ولكي يوضح المفهوم القرآني قد وظف الآيات في الشعر لكي يعبر من خلاله حبه للعربية والرسول (ص) وللإظهار عن مكانته العظمى ورتبته الرفيعة.

وعندما نحقق بعمق وبدقة في الأمر لرغبته في التخلي عن الشعر ولكتابة النثر. لقد كان ينوي التركيز على البحث في دين الله، وكتاب الله، ورسول الله، وهو ما لا يمكن تحقيقه في كتابة الشعر بحثاً. لقد شارك إقبال عبد القدیر الفكرة لبديل الشعر بالنثر، ولم يؤيد رأي إقبال.

رحلة إقبال الفكرية في البيئة المستنيرة في أوروبا عزز فطنته الأكاديمية وحولته إلى فيلسوف ومفكر ومصلح وجه شعره ليكون وسيلة لإصلاح المجتمع الإسلامي الذي أصبح فاسداً من خلال عيشه المستمر في بيئة مكيفة أوروبية. تم تقديم هذه الميزة بشكل مناسب من قبل السير مُجد إقبال على أنها:

تصوف تمدن شریعت کلام بتان عجم کے پجاری تمام
حقیقت خرافات میں کھو گئی یہ امت روایات میں کھو گئی

في التصوف والثقافة والفقه. الجميع يتبعون لإيمان عبادة الأصنام البدائي!

العقيدة الإسلامية الصحيحة لقد ضاعت الأمة في السخافات والتقاليد

وقد تجاوزت شهرته الآفاق، وعلا نجمه في سماء الشعر علواً لفت أنظار المفكرين والأدباء في كل قطرٍ من أقطار العالم وعُرف العلامة إقبال في البلاد العربية في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين، وذلك عقب عودته من مؤتمر المائدة المستديرة الثاني بلندن في أواخر عام 1931م.

وكانت هذه الزيارة تعتبر فاتحة للعلاقة القوية التي نشأت بين الأدباء العرب وإقبال، وقد هبّ كثير من الأدباء والكتّاب العرب لترجمة أشعاره ونقلها إلى العربية، ولم تقتصر الترجمة على أشعاره فقط بل ترجمت كثير من أعماله الأخرى إلى اللغة العربية، وبدء الكتاب العرب يكتبون عن إقبال كتباً ومقالات تبين عظمته ومكانته. تنقسم مصادر فكر إقبال لقسمين: شرقية وغربية، الشرقية وهي التي ألف فيها بأربع لغات وهي: أردية، وفارسية، وعربية، وهندية.

لقد تأثر إقبال في فكره على ما جرى على لسان رسولنا ﷺ، وهذه الحقيقة ظهرت في كل ما قاله وفكر وشخصيته. لقد نال إقبال درجة الامتياز في اللغة العربية من جامعة البنجاب ومارس تدريس العربية في "جامعة لندن" نيابة عن أستاذه "آرنولد"، حين تغيب عن مهنة التدريس في إجازة⁵.

ترجمة إقبال

ولد مُجد إقبال عام 1877/نوفمبر 9 بمدينة سيالكوت في البنجاب باكستان، تربى وحصل على العلم في ظل حب الإسلام، حيث غرس فيه حب العربية والقرآن منذ نعومة أظفاره. كان والداه صالحين تقيين حيث أبوه كان متصوفاً كادحاً في كسب الرزق وكان نصحه لإقبال "إذا أردت التفقه في القرآن فاقراءه كأنه أنزل عليك"⁶. كان والده يشتغل بالتجارة كانت لديه ثقافة إسلامية راقية مع أنه لم يكن يقرأ أو يكتب ولم يتخرج من مدرسة⁷. أما والداه إقبال كانت تقية ورعه تتحرج من أكل مال زوجه لاعتقادها بأنه يعمل مع شخص عُرف بأكل الرشوة، مع أنه كان شخص ورعاً.

وكان يصف إقبال أمه قائلاً: "كانت حياتك صفحة مذهب في كتاب الكون، وكانت قدوة الدين والدنيا"⁸. وعندما فقد إقبال والدته قال عنها بأنه افتقد هاديا ومذكرا له وراثتها قائلاً: "عندما آتي إلى تراب مرقدك سوف أصبح، من ذا الذي يذكرني بالدعاء في منتصف الليل"⁹.

حسب ما وصف الشاعر الألماني "هرمان هسه" قائلاً: ينتمي إقبال إلى 3 أحياء روحية، وهي حيز القارة الهندية، حيز العالم الإسلامي، حيز الفكر الغربي. لأنه مسلم كشميري، تتقف بالقرآن، والتصوف العربي الفارسي، وتصلغ في الفلسفة الغربية¹⁰، وتكونت شخصيته في ظل العربية، توجه إلى الكلية الشرقية بجامعة البنجاب لاهور ليكمل العربية هنالك، سافر إلى إنجلترا ودرس القانون ونال درجة الدكتوراه بعد كتابته الرسالة التي كانت بعنوان "تطور ما وراء الطبيعة في إيران" ورجع إلى شبه القارة الهندية وعمل بالمحاماة¹¹.

كان إقبال ينظم الشعر في بواكر حياته، وحبه للشعر والأدب جعله يتجه ليكون مفكراً وأديباً، كان عالماً وناقداً وشاعراً وزعيم ديني. أول شخصية ربطت مبدأين السياسية والأدب، عمل لإعلاء كلمة الله سعى لإنشاء دولة مستقرة عن الهندوسية يمارس فيها المسلمون شعائرهم الدينية.

كتب قصيدة يشكو إلى الله سبحانه وتعالى حال المسلمين وما أصابهم من حوادث الدهر وحالهم التي يأس لها القلب حيث نراه يقول:

رب إليك يشكو العبيد الأوفياء الذين لم يتعودوا إلا أن يحمدوك

القصيدة التي فيها جواب الشكوى قال:

كلام الروح للأرواح يسرى وتذكره القلوب بلا عناء

نرى إقبال يواجه مشكلة اختيار لغة شعره، حيث لم تكن اللغة الأردية بالنسبة له متقدمة كثيراً للتعبير عن مخاطره وأفكاره، لذلك قرر ترجيح الفارسية للتعبير عن أفكاره وخلجات قلبه. وقال ميرزا غالب بهذا الصدد متحدثاً عن المشكلة التي كان يواجهها إقبال¹²:

فارسی میں تاجہ بنی نقش ہائے رنگ رنگ

بگزاراز مجموعہ اردو کے بے رنگ من است

انظر إلى شيء (شعري) بالفارسية حتى تتمكن من العثور على عدد لا يحصى من الألوان (الساحرة).

حتى الآن مثل بلدي الأردية يهتم بها (الشعر) أنه مثل مخططي

لذلك، اتخذ إقبال قراراً صارماً باختيار اللغة الفارسية أو العربية على اللغة الأردية للتعبير عن أفكاره في شكل أشعاره.

إقبال وأثر اللغة العربية

بدأ إقبال دراسة القرآن الكريم مع أبو عبدالله غلام حسن الذي كان مدرساً في سيالكوت باكستان، واختار إقبال لنفسه اللغة العربية كمادة دراسية منذ حياته المدرسية¹³. وأحب العربية والشعر العربي ونراه دائماً يذكر ديوان الحماسة

ويذكر الشعراء الجاهليين منهم: امرأ القيس، وعنترة والمتنبي، ويصف الشعر العربي بأنه لا يضاهي للشعر العربي أي شعر ويصفه بأنه ليس شعراً فقط بل يتدفق بروح المروءة للنفس¹⁴. كان سبب إعجاب إقبال بالشعر العربي القديم، صدق الشعر العربي وما يحمله من معاني البطولة والفروسية، وما يشتمل عليه من معاني الشجاعة، ودائماً كان يرى أن العقل العربي قوي وشجاع والأجدر بحمل أمانة الاسلام¹⁵.

نرى الأستاذ محمد منور يشيد بحب إقبال للعربية وإجادتها قائلاً:

"تعلم إقبال العربية والفارسية وأجادهما ثم التفت إلى الأردية فأحسنها إلا أنني أرى أن روح الأدب العربي هي التي دخلت في نفسه وامتزجت بها، تنتمي اللغة العربية إلى بلاد العرب هي التي امتزجت بها، والعربية تنتمي لبلاد العرب التي أحبها إقبال لأن محبوبه الرسول، حيث عاش وترعرع، لذا إقبال يميل قلبه وفكره ويسلط عليه حب العربية وكل ما ينتمي إلى هذه البلاد، وبذا أصبحت العربية جزء من عقلية إقبال"¹⁶.

نرى إقبال درس الفلسفة الغربية لكنه لم يبهز بها كما بهز بها المسلمون. وقد درس الفلسفة الإسلامية لكنه لم يتفلسف اما المسلمين المتقدمين لانه كان فيه أثر الطالب البار ليعارض أستاذته. كان قد درس الفلسفة اليونانية ولكنه كان يعتبرها قد غشت على أبصار مفكري الإسلام وعلى فهم المسلمين حتى وإن كان لها مساهمة في توسع العقل وآفاقه لديهم¹⁷.

إقبال والقرآن الكريم

لقد تأثر إقبال بالقرآن الكريم ونرى في مقدمة كتابه "تجديد التفكير الديني في الإسلام" كيف إنعكس القرآن في محاضراته التي القاها في مدراس وحيدر آباد وعليكراه. فترى في كل صفحة ذكره آية من آيات القرآن يستمد يستخدمها لأثبات حجته¹⁸. وتأثر إقبال من القرآن الكريم أكثر مما تأثر بأي كتاب آخر وتأثر بشخصية الرسول كما لم يتأثر بأي شخصية أخرى. وعلى مبادئ القرآن تأسست تحليلاته واستنتاجاته، كلما نظم الشعر تخيل بأنه يحمل القرآن معه، فكان للقرآن أثر عظيم في بناء شخصية إقبال¹⁹.

لقد كان يرى أن المسلم والقرآن متلازمان لا يبعدان، ولا يمكن تصور مسلم بدون القرآن، ووجد لجميع المسائل والمشاكل الإنسانية في القرآن، حيث قال: "إذا أردت أن تعيش حياة مسلمة لا يمكن أن تعيشها بدون القرآن". كررت في خواهي مسلماً زبستن نبيست ممکن جز بقرآن زبستن". كان شديد الدفاع عن القرآن والتمسك به لأنه يعتبر بقاء المسلمين في التمسك به. وراء أن حياة المسلمين تكون بالقرآن والشرعة الإسلامية²⁰.

يؤكد ذلك الدكتور حسين مجيب المصري بكتابه "إقبال والقرآن": "إن إقبال ليحمل القرآن في عقله المفكر، حمله له في قلبه المؤمن، ولما كان مفهوم الدين عنده السعي الدائب وراء حياة أفضل، اعتمد الدين في نظره على أساس من التجربة".

لقد كان إقبال يحفظ جزء كبير من القرآن حيث نراه يقتبس في أشعار وإنتاجه الأدبي آيات قرآنية حتى تحس وكأن

القرآن قلبه الذي ينظر ويرى به ولسانه الذي ينطق به. لأنه كان يقول: "إن هدف القرآن أن يوقظ في نفس الإنسان شعرا أسمى بما بينه وبين الخالق وبين الكون من علاقات متعددة"²¹.

ودليل على ذلك نرى رجل يسأل إقبال: "إنك قرأت كتباً كثيرة منها في الأديان والفلسفة والاقتصاد والتاريخ فأبي الكتب تأثرت بها أكثر دون غيره؟ فقام ودخل غرفته وأشار إليه بالجلوس، ورجع وبيده القرآن الكريم، قائلاً هذا الكتاب الذي تأثرت به"²².

نرى أغلب شعر إقبال إسلامي خالص إن صح التعبير، لأنه قد تناول إرشادات التعليم الإسلامي، حيث اتخذ طريقة حياة وخلقة من القرآن، واستعار كلماته في أشعاره، ونجد يجيب على يوسف سليم جشتي عند سؤاله عن مأخذ فلسفته "فلسفة الذات" فيجب عليه "الآية القرآنية" يأبى الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون"²³.

ونرى مجموعه أرمغان حجاز التي ينصح فيها للرجوع للقرآن في جميع أمور الدين والدنيا، ليكن القرآن مرآة حياتهم وعليهم ترك عيوبهم والبدع. ولانرى شاعر من شعراء العربية أو الفارسية جعل القرآن في شعره مثل ما جعلها إقبال في أشعاره حيث كان يستقي شعره من الآيات القرآنية. ويدأب في كتاب الله ليكن جوهر الدين الحنيف ويجعل نصب عينه النصائح القرآنية لتنور عقله وقلبه وروحه. فنراه يقول:

تاز قرآن باكمى سوزد وجود از تلاوت يك نفس فارغ نبود

ويؤكد إقبال أن فلاح المؤمن مشروط بمحبة القرآن، ولم يكن لديه أمل للذين تخلو قلوبهم من القرآن وفهمه، أيا كانوا مؤمنين ام غيرهم:

سینه ها از کرمی قرآن تھی از جنین مردان چه امید بی

وبهذا نرى إقبال وأثر القرآن وفهمه وأثره في حياة إقبال حيث أنه يكشف العلوم ويزيد قوة ربط القلب بالقرآن ويجعل السعادة في الحياة، وينير الظلام الذي في حياة البشر. لقد كان إقبال معلم للقرآن وجل هم دعوة الناس لكتاب الله وكان يرغب ان الجليل الجديد يستفيد من أدبه ويفهم القرآن الذي هو ترجمان للإسلام.

وكان إقبال يصير على الاستشهاد بالقرآن وان استشهاد بالقرآن كان بطريقة محكمة موزونه لا يخل بالقوافي، فترى كيف يجعل الشطر يسعى للآية ويضمها، والشطر الآخر يسعى لكلمة من الآية. وكانت قصص القرآن مؤثرة في شعره الأردني والفارسي، وكيف يستنبط الآيات ويدمجها في الشطر سوء أكان ذلك باستخدام الآية أو تلميح لها.

التلميحات القرآنية في شعر إقبال

فالمنبع الأساسي الذي ظل مستحوذاً على فكر إقبال منذ البداية وحتى إلى أن يلقى ربه كان القرآن الكريم حيث ألهم شعره وفكره كما يقول الأستاذ مُجد أحمد شمس:

"... كان القرآن مصدراً أساسياً لفكرة الفلسفة والإلهام الشعري لدى إقبال، حيث أنها أنارت شعلة النور في إقبال

ونورت تفكيره، وليس معظم شعره إلا حاشية على النص القرآني، ونرى ذلك عندما يذكر مرارا وتكرارا المصدر القرآنية في أشعاره وأنشأه²⁴.

ينشأ السؤال هنا كيف كان هذا الاقتباس من آيات القرآن، نرى مُجد بديع يقول: أن إقبال-حسب رايه- كان استخدامه للكلمات أو التعبيرات القرآنية بثلاثة أوجه، الأول هو استخدامه للنص القرآني كما نزل على الرسول، والثاني تلميح للمعاني التي تحملها الآية القرآنية وثالثاً إدراجه الآيات المختلفة عنواناً لقصائده حيث حاول أن يفهم المسلمين ما لم يلتفتوا له من ذي قبل²⁵.

تشرب إقبال معاني العربية والقرآن وفهم أسلوب العربية، ثم بدء في صياغة الشعر على الأسلوب الشعر العربي. ونلاحظ التلميح في البيت لقوله تعالى: "ورفعنا لك ذكرك" فنجد إقبال يقول:

چشم اقوام به نظاره ابدتک دیکھے

رفعت شان رفعتا لک ذکرک دیکھے²⁶

لترى الأمم كيف رفع الله شأن مُجد وخلده في قوله تعالى: "ورفعنا لك ذكرك". فنجد استخدم الشاعر الآية القرآنية في الشطر الثاني وجعلها مطابقة الوزن أيضاً.

نرى في شعره الذي خاطب به المسلمين ليذكره بالتمسك بالدين الإسلامي وعدم ترك أوامر الله سبحانه وتعالى فقال:

آہاے مرد مسلمان تجھے کیا یاد نہیں حرف "لا تدع مع الله إلها آخر"²⁷

أيها المسلم ألا تذكر قول الله سبحانه وتعالى الذي منعك من أن تدعوا معه إلها آخر. فنرى الشطر الثاني يضمن آية من القرآن.

نرى إقبال يخاطب الأمة في حزنها ودعا الى تذكيرها بقوله تعالى "لا تحزن" واخذ درس من موقف الرسول والصديق عندما أشاره عليه القرآن بترك الحزن

اے کہ در زندان غم باشی اسیر از نبی تعلیم لا تحزن بگیر

ایں سبق صدیق را صدیق کرد سرخوش از پیمانہ تحقیق کرد

خاطب إقبال العرب خاصة، والمسلمين عامة، قائلاً لهم: "إنكم الآن تحتازون أدق مرحلة، وتقومون بأصعب دور في حياتكم السياسية؛ فعليكم أن تحتفظوا بالارتباط الشامل، والاتحاد القومي، في العزائم والجهود، وفي الوسائل والغايات، إنني لا أستطيع أن أخفي عنكم شعوري بأنكم في سبيل تدارك هذه الحال الخطرة لابد أن تناضلوا كيفاح الحرية²⁸.

وخاطب العرب بأنهم يستطيعون التحرر من القيود النفسية، والحصول على الأهداف المرجوه. وطلب من الأمة عدم القنوط واليأس من الازمحلالات والانحطاط الذي حصل لها والله سيدبر امرها. استخدم إقبال "تقنطوا" و "لا تقنطوا" بال جبريل ونصيحة للمسلمين. وفيها حاول إقبال بهاتين الكلمتين أن إيضاح الفرق بين الإيمان واليقين ممن يرجوا رحمة ربه ومن ييأس من روحه الله تبارك وتعالى.

جس کی نومیدی سے ہوسوز درون کائنات اس کے حق میں تقنطوا اچھا ہے یا لاتقنطوا

ومرة أخرى يستخدم كلمة لا تقنطوا مفردة لينصح المؤمنين حيث قال:

مرگ را سامان زقطع آرزوست زندگانی محکم از لا تقنطو است

إذا انقطعت صلة الأمنيات لكن الحياة تظل مستمرة وعليك الأ تقنط من رحمة الله ولا تأيس

يخاطب العلامة إقبال الأمة مشخصة في شخص الذي فقد الأمل وانقطع صلة الأمنيات لديه يخبره لكي يجعل حياته

مستحكمة وقوية يستبشر بالآية "لاتقنطوا" التي تعطي الأمل في الحياة وظهور آمال جديدة.

استخدم التعبير "أرني" إقبال ثلاث مرات مرة في قصيدة بانغ درا ومرتين في قصيدة بال جبريل تلميحا لرؤية وجه الله

تعالى نجده يقول:

تھارنی گو کلیم میں ارنی گو نہیں اس کا تقاضا رواج ہے یہ تقاضا حرام

نجد تشجيع العلامة للأمة وتعزيز قوتها ويقينها في نصره الله لها وغلبة الكفار وقهرهم كما جاء في الآية: "كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز"²⁹.

لادینی ولا طینی کس تیج میں الجھاتو وارو ہے ضعیفوں کا لا غالب الاہو

في اي شي انت متشبك وتاه في اللاديانه واللاطينية سنصر الضعفاء لانه لا غالب الا هو الله سبحانه وتعالى.

يستخدم إقبال عبارة "إن وعده الله حق" كما وردت في كثير من الآيات القرآنية وتشير إلى أن الله سبحانه وتعالى

سيجزى الجنة لمن عمل صالحا ويعذب الكفار، حيث يقول في قصيدة بانغ درا.

یہ لسان العصر کا پیغام ہے ان وعد اللہ حق یاد رکھ

استخدم إقبال "قل العفو" التي أخذها من سورة البقرة الآية 219 "ويستلونك ماذا ينفقون، قل العفو.." ليحرض

المسلمين ويجذبه للإيمان وأن يتجنبوا الأفكار الاشتراكية وقيم دولة إسلامية أصيلة في العالم فقال:

جو حرف قل العفو میں پوشیدہ ہے اب تک اس دور میں شاید وہ حقیقت ہو نمودار

الشي المخفي حتى الآن في حرف قل العفو قد لا يكون ذلك الواقف في اي عصر

استخدم إقبال كلمة "كن فيكون" في قصيدة بال جبريل ليوضح للكون قدرته الله الخالق الذي فقط بكلمة كن

تكمل كل شيء فيقول:

یہ کائنات ابھی ناتمام ہے شاید کہ آرہی ہے دمام صدائے کن فیکون

هذا الكون لم يكتمل بعد، ربما يكون هناك نداء قادم من الخالق القائل كن فیکون

فوضح إقبال في القصيدة باستخدام "كن فيكون" كيف الخالق الذي خلق الكون لم يغفل عنهم ولم يتركهم لكي

يرفضوا الافكار الباطلة لخالق الكون وغلفه عنهم بعد خلقهم. ونرى إقبال يؤكد للمؤمنين بأن يتمسكوا بالقرآن ويمشوا

على الحق والله لا يخلف الميعاد الذي اعطاه للمؤمنين كما جاء في سورة آل عمران "إن الله لا يخلف الميعاد" فنرى استخدام إقبال لهذا الآية في مكانين مختلفين في آيياته:

مسلم استی سینہ از آرزو آباد دار ہر زمان پیش نظر الخلف الميعاد دار

حيث يقول القلب المؤمن دائما متفائل وطامح وبينه على المسلم بان عليه أن يملأ قلبه بالآمال. وتذكر الآية بأن الله لا يخلف الميعاد الوعد الذي اعطى للمسلمين بعدم مخالفة لنصرة المسلمين، وفي مكان آخر يقول:

اے مسلمان ہر گھڑی پیش نظر آئیہ الخلف الميعاد رکھ

فيذكر المسلم عليه ان يتذكر الله سبحانه وتعالى ويضع نصب عينه بان الله لا يخلف الميعاد ودائما يتذكر العبد وعلى المؤمن يتبع احكام سبحانه وتعالى.

استخدم إقبال كلمة الشهادة (لا إله إلا الله) ليوضح للمسلمين النجاح وتوفيق المسلمين كان بإعلاء كلمته الحق فاستخدم في ضرب كليم (لا إله إلا الله):

خودی کا سر نہاں لا الہ الا اللہ خودی ہے تیغ فساں لا الہ الا اللہ

أوضح إقبال في القصيدة الحقيقة في نجاح المسلمين في هذه الدنيا التي تستند على تثبته بحقيقة الكلمة الطيبة، وانتقد إثارة المسلمين حياة الدنيا على الآخرة.

ويستمر في استخدام الكلمة المباركة في مجموعته بال جبريل التي يشير فيها بالأضرار التي ترتب على النظام التعليم الإنجليزي لأنهم كانوا يسيطرون على كل ما نملك من المال والأرض والارادة فيقول إقبال بأن على المسلمين الشباب الابتعاد عن التعليم اللاديني ويطفى فيهم الحماسة الدينية التي كانت أساس الرابطة الديني.

گلاتو گھونٹ دیا ہل مدرسہ نے تیرا کہاں سے آئے صدالہ الہ الا اللہ

لقد اختنق صوتك اهل المدرسة فمن أين اتى نداء الكلمة لا إله إلا الله.

ويكرر استخدام الكلمة في مجموعته بال جبريل لكن الغي كلمة الله منها فقال:

تو عرب ہو یا عجم ہو تیرا الہ الا لغت غریب جب تک تیرا دل نہ دے گواہی

سواء كنت عربياً أو غير عربي اعجمي، فإن لغتك غير به بوجود كلمة لا إله إلا التي يشهد قلبك بها.

ويستخدم التعبير في قصيدة "ارمغان حجاز" قائلا: جہاں کی روح رواں لا إله إلا هو

جميع القصائد التي استخدم فيها الكلمات القرآنية (العربية) تدل على حبة للعربية والعرب حيث نرى انه يذكر في شعره البقاع العربية كالحجاز والعراق والحرمين الشريفين و فلسطين ومصر وطرابلس وبغداد وبلاد الأندلس، مثل قرطبة. لان إقبال في اعوامه الأخيرة كان يتمنى أن يحج البيت ويتشرف بزيارة المسجد النبوي. ودويانه "أرمغان حجاز" كان يحمل الطابع الاشتياقي لبلاد العرب. لقد زار إقبال بعض من البلاد العربية في عام 1931م عندما حضر مؤتمر العالم الإسلامي.

حيث أقام إقبال في القاهرة وشاهد أهرام مصر وسافر إلى الفسطاط زار ضريح الإمام الشافعي حيث تلا القرآن الكريم، وزار المسجد الأقصى حيث حضر جلسات المؤتمر العربي وتأثر الشباب بشخصيته. فإندھش من الأهرام التي خلدت التاريخ في الصحراء المليئة بالرمال³⁰.

وفلسطين فإنه قد تأثر بجمالها وترك أثرًا عميقاً، حيث قال فيها قصيدته الشهيرة "ذوق وشوق" التي صرح عنها في ديوانه "بال جبريل" وتحدث للصحفين بعد عودته من سفرته قال: "إن السفر لفلسطين كان امتع سفر في حياته، وأظهر إعجابه عن الشباب السوري لما رأى فيهم من الإخلاص والأمانة التي لم يراه في شباب بريطانيا وإيطاليا، وأضاف عن يقينه أن مؤامرة توطين اليهود سوف تفشل، تمنى تأسيس جامعات بالبلاد العربية، ونقل العلوم الحديثة للعربية"³¹.

وقال قصيدة في القضية الفلسطينية:

ہے خاک فلسطین پہ یہودی کا اگر حق
ہسپانیہ پر حق نہیں کیوں اہل عرب کا

كما لليهود حق على أرض الفلسطينية كذلك للعرب حق على أسبانيا

ونرى إقبال ينصح العرب ويود لهم في دواوينه حيث يخص الأمة العربية بالخطاب، ويمجد سلفهم وكيف حكموا العالم الإسلامي، وقد وجه نصائح مرة لهم. نجدها في كتاب "روائع إقبال" حيث نراه يقول: "أيتهما الأمة العربية، التي كتب الله لباديتها وصحرائها الخلود، من الذي سمع العالم منه نداء "لا قيصر ولا كسرى" لأول مرة في التاريخ، ومن الذي أكرمه الله بالسبق إلى قراءة القرآن؟ من الذي أطلع الله على سر التوحيد، فنادي بأعلى صوته "لا إله إلا الله" ..."³².

الخاتمة و النتائج

سعى البحث لوضع صورة عن إقبال وأثر القرآن في اشعاره وكيف أخذ على عاتقه نهوض الأمة والتجديد الإسلامي لديها وكيف وظف الكلمات القرآنية في أشعار لتتنقل المعنى والمفهوم للشخص العادي. وقد استخدم إقبال "لا" و "إلا الله" و "لا إله"، و "لا تخف" و "شراباً طهوراً" و "سلسبيلاً" ويد الله، وعصا، ويد بيضاء، والنجم، ومتاع الغرور، ولا يخلف الميعاد. فهذا نجد إقبال أخصب اللغة الأردية بالمفردات القرآنية العربية. ونقول أن إقبال كان شاعراً وفيلسوفاً، بل وأكثر أنه كان مفكراً ومحبي للدين الإسلامي في شبه القارة الهندية، لانه دراس الدين وقام بدراسة عميقة للفكر الإسلامي والغربي والعربي، وشعر بالحاجة الماسة لإيقاظ الشعور لدى المسلمين وتذكيرهم بماضهم العظيم. وهو الذي سعى للبحث في أسباب زوال الأمم السابقة والأمة الإسلامية وما هي مسؤوليات التي طرحها القرآن الكريم على أكتاف المؤمنين في عصره. واستنتج من البحث:

ان إيقاظ الأمة قد أدركه إقبال في عصره وساهم لكي ينهض المسلمون ويتجهوا في المسار الصحيح. ولحنا عند إقبال فهمه لأسباب العجز بالعالم الإسلامي وكان هدفه تغيير الواقع الإسلامي والعالم الإسلامي. أدرك إقبال عمق طبيعة الإسلام ونظرته للفرد والمجتمع وكيف خلد الإسلام العقيدة وجعل المسلم يعتز بقوته وإيمانه للإسلام. واستنتج البحث النزعة الروحية لدى فلسفة إقبال. والوعي الحقيقي الذي يمكن على أساسه بناء حضارة إسلامية كما تصوره إقبال في أشعاره.

لقد اتبع البحث منهج تحليلي لإبراز القضايا مواقف إقبال في شعره وبدء بتحليل الألوهية لديه والتفكير الديني، والفلسفي. كما ساهمت المراجع الكثيرة في توثيق الأفكار الواردة بالبحث. وأدركنا من خلال البحث بأن إقبال لم تكن لديه فلسفة شخصية بل كانت القاعدة التي ألهمت الكثير من الفلاسفة والمفكرين. وكيف أيقظ المفاهيم الأساسية للنهوض بالأمة. وفي الختام يبقى جهد إقبال في إيقاظ الفكر الإسلامي.

المصادر والمراجع

- ¹ Alam Asrar, Qur'an and Iqbal, Mera Payām, March 2018, Iqbal Academy India, New Delhi, p.7
- ² Allama Muhammad Iqbal, Reconstruction of Religious in Islam, ed. & ann, M. Saeed Sheikh (Lahore: Institute of Islamic Culture, reprint 1986), 1,49
- ³ خورشيد رضوي، إقبال، لاهور، شاه تاج مطبوعات، 1995
- Khurshīd Razāvi, Iqbal, Lahore, Shah Tāj Publications, 1995
- ⁴ العلامة سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني ص532
- Al 'Allāma Saa'd Uddin al taftazāni, Mukhtasar al Ma'āni, p.532
- ⁵ د. رفيع الدين هاشمي، علامة إقبال: شخصيت اور فن، اكاديمي ادبيات، باكستان، إسلام آباد، 2008م، ص79
- Dr. Rafie Uddin Hashmi, 'Allāma Iqbal: Shakhshiyat awr fun, academy adabiāt, Pakistan, Islamabad, 2008m, p. 79
- ⁶ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، روائع إقبال، دمشق، دار ابن كثير، ط2 عام 2006م، ص52
- Abu ul-Hasan Ali Al-Husseini Al-Nadvi, Rawā' Iqbal, Damascus, Dār Ibn Kathīr, 2nd Edition, 2006 AD, p. 52
- ⁷ أحمد معوض، العلامة إقبال حياته وشعره، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط1980م، ص21.
- Ahmad Mu'awiḍ, Al 'Allāma Iqbal Ḥayāth wa shi'r, Cairo: al hay'at al misria lil kitāb, p. 21
- ⁸ عبد الكريم الياني، نداء إقبال، مقالات لعدد من مؤلفين، دمشق: دار الفكر العربي، مؤتمر إقبال بدمشق، 1986م، ص27
- Abdull-Karīm al yāfi, nida' Iqbal, maqalāt li'adad min mu'alifin, Damascus: Dar al fikr al arabi, Damascus, 1986ma, p. 27
- ⁹ أحمد معوض، العلامة إقبال حياته وشعره، ص21
- Ahmad Mu'awiḍ, Al 'Allāma Iqbal Ḥayāth wa shi'r, p. 21
- ¹⁰ مجلة فكر وفن، العدد 32، عام 1979، ص36
- Mujala Fikr Wa fun, 1979, p.36
- ¹¹ برتمانويل فايشر، الشرق في مرآة الغرب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، عام 2000م، ص76
- Bartamānwīl Fāyshar, Al sharq fi mir'āt al gharb, al jazayar, diwān al matbū'āt al jami'iat, 2000, p.76
- ¹² Alam Asrar, Op.cit.pp.14
- ¹³ د. سلطان محمود حسين، إقبال كي ابتدائي زندكي، إقبال اكاديمي باكستان، لاهور، ط1996م، ص138
- Dr. Sultan Mahmud Hussain, Iqbal kay ibtidāyi zindagi, Iqbal Academy, Lahore 1996, p.138
- ¹⁴ Iqbal, Stray Reflections, Edit: Javaid Iqbal, First published June 1961, Sh Ghulam Ali & Sons, Lahore. Entry No. 56.
- ¹⁵ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، روائع إقبال، سوريا، دمشق، دار الفكر، ط1، 1960م. ص14
- Abu ul-Hasan Ali Al-Husseini Al-Nadvi, Rawā' Iqbal, p.14
- ¹⁶ Prof. Muhammad Iqbal Munawwar, Poet-Philosopher of Islam, Pakistan, Lahore, Islamic Book Foundation 1982
- ¹⁷ إقبال وشعر الفارسي، طباعة نيودلهي، ص58-59.
- Iqbal Wa shi'r al fārsi, Pp. 58-59
- ¹⁸ تشكيل جديد للإلهيات/ ترجمة سيد نذير نيازي، بالأوردية
- Tashkīl Jadīd Lil Ilāhiyāt/ tarjama Sayed nadhir niyāzi, bial urdia.

- ¹⁹ مُجَّد سعيد جمال الدين، الشعر مهمته ووظيفته عند مُجَّد إقبال، مطابع السعودية، ط1405هـ ص8.
- Muhammad Saeed Jamal Uddin, Al shi'r Muhimatuha wa wazifatuh 'nda Muhammad Iqbal, Matābi' al Saudia, 1405, p.8
- ²⁰ الندوي أبي الحسن علي، روائع إقبال، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ط2، عام 2006، ص 45
- Abu ul-Ḥasan Ali Al-Ḥusseini Al-Nadvi, Rawā'iq Iqbal, p.45
- ²¹ مُجَّد إقبال، تحديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة عباس محمود العقاد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ط2، 1968م، ص15
- Muhamad Iqbal, Tajdīd al tafkīr al dīni fi al Islam, Tarjama Abās Mahmud al 'aqad, al qahira, 1968, p.15
- ²² الدكتور غلام مصطفى خان، مقال "إقبال اور قرآن" روزگار فقير" ص92
- Dr. Ghulām Mustafa Khan, Maqāl "Iqbal Aor Qur'an" Ruzkār faqīr, p. 92
- ²³ سورة المائدة آية -105
- Surah Al māida 105
- ²⁴ Iqbal and the Qur'an. p. 22
- ²⁵ كلام إقبال مني قرآني تلميحات، مُجَّد بديع، ص 49
- Kalām Iqbal Mini Qur'āni Talmihāt, Muhammad Badī', p. 49
- ²⁶ إقبال، كليات إقبال الأردوية، ص207
- Iqbal, Kuliyāt Iqbal al urdawiya, p. 207
- ²⁷ كليات إقبال، شيخ غلام علي ايند سنز، لاهور، فبراير 1973م، ص170
- Kuliyāt Iqbal, Sheikh Ghulām Ali and Son's, Lahore, 1973, p. 170
- ²⁸ من خطبة إقبال في الحفل السنوي للرابطة الإسلامية، بمدينة "الله آباد"، عام 1930م. وقد اخترنا عبارات من هذه الخطبة بتصرف
- Min Khutba Iqbal fi al ḥafl al sanavi lil rābita al Islamia, bi madīna "Allah abād", 1930.
- ²⁹ سورة المجادلة-آية 21
- Surah Al mujādala: 21
- ³⁰ عبد الوهاب عزام، رسالة المشرق، ترجمة ديوان بيام مشرق، ص906
- Abdul wahāb 'Ezām, Risālat al mashriq, tarjama dīwān bayām Mashriq, p. 906
- ³¹ جاويد إقبال، زندخ رود، شيخ غلام علي ايند سنز، لاهور، ط1، يناير 1989م، ص758
- Javid Iqbal, Zandakh rūd, Sheikh Ghulām Ali and sons, Lahore, 1989, p. 758
- ³² روائع إقبال، ص113
- Rawā'iq Iqbal, p. 113